أنشـــودة طائـر الثـلج*

إدريس
الملياني

ـ ١ ـ

عندما أفتحُ عينيّ أراك
عندما أغمض عينيّ أراك
طائرَ الثلج الحبيبْ
أيها الطيفُ الملاك
أيها الهائمُ في صحراء قلبي
من كثيبٍ لكثيبْ
خافقاً، تبسط في القلبِ،
جناحيْك وتحيا في الوجيبْ
أينما ولّيتُ وجهي
لا أرى غيرَ خطاك
من بعيدٍ أو قريبْ
لا أرى غيرَك مصلوباً
على كل الدروبْ
أأنا العاشق وحدي
كي أعاني ما أعاني في هواك
حاملاً عنكَ الصليبْ؟!

ـ ٢ ـ

آه يا جدتي العمياء، آه
سملوا عينيك وانهالوا عليك
وعلى ظهركَ يا جدي،
بسوط اللعناتْ.
آه يا جديَ، آه
أحرقوا فاكَ لساناً ولهاه.
نُحْ مع النائح: آه
يا أبانا
في سماوات الزنازين،
لكَ الفضلُ ولا شيء لنا
غيرُ هذي الفضلاتْ!
تَربَتْ أيدي الجناة
تربتْ حتى يدي
شلّتْ وغلّتْ
حينما نوديَ فينا بالرحيل
ارحلوا أيدي سبأْ
(وخططنا في نقا الثلج فلم
تحفظ الريح ولا الثلج وعى)
لم يصدق أحدٌ منا النبأْ
واتّركنا طائرَ الثلج القتيل
وتنادمنا بكاءً وعويل
وتنادينا: وداعاً!
هللويا
هللوا يا غرباء!
اتّركنا الطائرَ الموتورَ،
مُلقًى في العراء
لم نضمّد جرحه النازفَ،
أو نتلُ عليه الصلواتْ
اتّركنا الطائر المقرورَ،
نهباً للغزاة
صارخاً كالهامة: «اسقوني!»
على كل الجهاتْ!

آه يا جديَ، آه
آه يا جدتيَ العمياءَ، آه
كل شيء هكذا مرّ سريعاً
في سكون الليل، لا ندري لماذا في خفاءْ
كل شيء هكذا كرّ تباعاً
مثل حَبِّ المسبحاتْ!؟

* القصيدة كتابة جديدة لقصة قصيرة للكاتب العراقي الصديق برهان الخطيب، بعنوان «طائر الثلج»، وقد وجّهْتُ معناها وجهةً مختلفةً تماماً. (إ.م.)

صدقتْ رؤياكِ يا
جدتيَ العمياءَ فالقاتل فينا،
بيننا الآن الجناة.
آه يا جديَ، آه
قلتَ ما قلتَ ولكنّ الرواة
كذبوا: لا ذنبَ للثلج،
ولا الطائرُ ماتْ!

طائرُ الثلج الغريبْ
لم يزل يرنو إلينا والسماء
في الليالي المقمراتْ
هائماً بين كثيب وكثيبْ
في هدوء الكائناتْ
بين أشجار البتولا الباسقاتْ!

طائرُ الثلج العجيبْ
كلُّ من حاول أن يمسكه
بيدٍ دافئةٍ ينسابُ ماءْ.
في نثارِ الثلج ينأى ويذوبْ
لم يزل يظهر لكنْ لا تراه
جامداً إلا العيونُ الجامدة.
دائماً يظهر لكنْ من تُراه
يستطيع الآن أن يمسكه
غيرُ الأيادي الباردة؟

لم أصدق أنا أيضاً
آه يا جدي ويا
جدتيَ العمياءَ لكنْ
ها هو الليلةَ جاءْ
طائراً حياً، حييّاً،
وجميلاً، نابضَ القلبِ،
صفاءً ونقاءْ.
لم أكن أعرف إنْ كانت
يدي دافئةً أو باردة
غير أني لم أكد ألمسُه
حتى تلوّى رأسه
بين كفيَّ وماتْ!

الدار البيضاء

بشرى البستاني

امرأة ورجل

ـ ١ ـ

حينما قلت:
ابتعدْ
كانت دمائي
فَوق كفيك تنزّ النارَ،
كان الصمتُ في عينيكَ
يجتاز الممرات،
ويمتدّ إلى هاويةٍ
أخرى،
وكان الليلكُ الورديّ
يسّاقطُ.
قالت ظبيةٌ مذبوحةٌ:
لا تسدلوا فوقي الغبارْ
بل أعينوني على خرق
جدارْ.

ـ ٢ ـ

سيدتي..
يبستْ كلّ حماماتِ الدوحِ
على الأغصانْ
وأنا أسمعُ صوتكِ
يعطيني الشارةَ
أبصرُ زحفَ الثعبان
على صخرِ العمر،
فألهثُ خلفكِ...

سيدتي..
قوسٌ من نارٍ يخرق ظهري
أتلفتُ،
أبصرُ في الأعصارِ
أعنّة خيلٍ تجري،
وأرى عينيكِ على برجِ
النارْ
ترقبُ ما تركته الريحُ
على الأشجارْ.

الموصل